

الكواكب فلا يكون حكماء العرب بقوا أجانبا عن معرفة ناموس الجاذبية ولا عن حركة الأرض مما يتبجح الإفرنج بكونه من تحقیقاتهم وان كان نیوطن قد عرف الجاذبية بدون إطلاع على كلامهم فيكون من باب توارد الخواطر

دمشق

شکيب أرسلان

القدس وتواريحها العربية

اشتهرت مدينة القدس الشريف بآثارها الدينية وموقعها وقل من عرف عناية المؤلفين بتواريحها ولا سيما مؤلفو العرب فلذلك وضعت فذلکة في مختصر تسميتها وأسماء المؤلفين في شؤونها منهم تذكرة للمطالع الكريم فأقول: عرف فذكرها قدماء العرب هذه المدينة لما انصلوا بجوران وعجلون وتلك الضواحي الأعشى شاعروهم باسم أورشليم في قوله:

وقد طفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأورشليم

فحرف الاسم لضرورة الوزن. اما الفرزدق بعد فذكرها باسم ايلياء في قوله:

وبيتان بيت الله نحن ولاته ... وقصر باعلى ايلياء مشرف

وتابعه أعرابي فقال:

فلو إن طيرا كلفت مش سيره ... إلى واسط من أبلياء لكنت

سما بالمهاوي من فلسطين بعدما ... دنا ألفيء من شمس النهار فقلت

وذكرها مروان باسم (بيت المقدس) بالتخفيف فقال:

قل للفرزدق والسفاهة كإسمها ... إن كنت تارك ما أمرك فاجلسي

ودع المدينة أنما محذورة ... والحق بمكة أو بيت المقدس

وذكرها ابن حجر العسقلاني باسم البيت المقدس بالتشديد في قوله مورياً ومتفشياً

إلى البت المقدس جئت أرجو ... جنان الخلد نزلاً من كريم

قطعنا في مسافته عقاباً ... وما بعد العقاب سوى النعيم

وما اسم القدس فلم تعرف به إلا في العصور المتأخرة على أقدم من ذكرها به المطران

سليمان الغزي أسقف غزة الشام في نحو القرن الرابع عشر للميلاد في قوله

أيدعوك للقدس الخيال الذي يسري ... فهل لك في ترك الزبارى من عذري

هذا ما ذكره الشعراء في أسماء هذه المدينة الشهيرة في التاريخ منذ عهد بعيد وفيها إلى

اليوم من الآثار الدينية والتاريخية ما يحتاج في وصفه على مجلدات حتى كثرت عناية

المؤلفين بها من مشاركة ومغاربة وأعراب وأعجام. على أننا أفردنا الآن بالذكر من ألف

فيها من العرب مما هو مشهور في الكتب والأسفار ذكر العرب القدس في كتبهم الكثيرة

في الفتوح والتواريخ والمعاجم الجغرافية والرحلات وأشاروا إلى تواريخها وما تقلب عليها

من الحوادث وما جرى فيها من الوقائع وما عرفت به من الشؤون المختلفة وذلك في

أثناء أبحاثهم وفي تصاعيف كتبهم وثنايا تواريخهم. أما الذين أفردوا لها المؤلفات الخاصة

فكثيرون ومعظم كتبهم بل جميعها إلا قليلاً منها لا يزال مخطوطاً في زوايا المكاتب ومخادع

الجوامع فرأينا الإشارة إليها واستقراء ما أمكن معرفته منها ليكون ذلك دليلاً للباحث

عن شؤونها. ومرشداً للضرر في بقاء التاريخ الوطني فيجد فيها ضالته المنشودة. ويعثر

على فائدته المقصودة من أقدمهم الحافظ ابن عساكر الدمشقي صاحب التاريخ المشهور

المتوفى سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣م) في مؤلف: الجامع المقتصى في فضاء المسجد

الأقصى ومنه نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة والقاضي أمين الدين أحمد بن هبة الله الشافعي من أهل القرن السابع للهجرة في كتابها الإنس في فضائل متعمداً على (الجامع المستقصى) الأنف ذكره إلى ابن عمه. وقد رأى الإمام السيوطي نسخة في جامع دمشق مقروءة على مؤلفها بتاريخ سنة ٦٠٣ هـ - (١٢٠٦ م) وذكر السيوطي أيضاً كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس الخروث الشيخ برهان الدين إبراهيم بن اسحق بن تاج الدين أبي عبد الله عبد الرحمن درهم الشافعي الفزاري المعروف بابن قاضي الصلت وهو في ثلاثة عشر فصلاً ضمنها فضائل بيت المقدس وقبر الخليل انتخبها من كتابا لجامع المستقصى لابن عساكر وبعضهم من كتاب أبي المعالي المشرف بن المرجي المقدسي ونسخته في المكتبة التيمورية بالقاهرة ومنهم عماد الدين الكاتب الأصبهاني المتوفي سنة ٥٧٩ هـ - (١٢٠٦ م) في كتابها ألفتح القسي في ألفتح المقدسي ويسمى أيضاً قدح القسيوقيل أن المؤلف عرضه على القاضي الفاضل فقال له سمها القبح القسي وقد طبع في ليدن (هولندا) وفي مصر * وابن السعد عبد الله بن الحسن بن عساكر المولود سنة ٦٠٦ هـ - (١٣٠٩ م) في كتابها فضل بيت المقدس وشهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم هلال بن تميم بن مسرور المقدسي الشافعي المتوفي سنة ٧٦٥ هـ - (١٣٦٣ م) في كتابه (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) فرغ منه شعبان سنة ٧٥٧ هـ - (١٣٥٦ م) وكسره على قسسين الأول في فضائل الشام وبيان حدوده وفيه أبواب وفصول والثاني في فضائل المسجد الأقصى ويشتمل على أبواب وفصول أيضاً * والإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في كتابها فضائل القدس ذكره السيوطي الموماً إليه ولم يشر إليه الحاج خليفة فيكشف الظنون * والشيخ عبد الرحمن محمد بن أحمد المنهاجي السيوطي

الذي دخل القدس يوم السبت في ٢٨ رمضان سنة ٨٧٤هـ - (١٤٦٩م) في كتابها تحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى * والشريف عز الدين حمزة أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي المتوفي سنة ٨٧٤هـ - (١٤٦٩م) في كتابها فضائل بيت المقدس ومحمد بن محمود اسحق القدسي المتوفي سنة ٧٧٦هـ - (١٣٧٤م) في كتابها تاريخ القدس وكمال الدين محمد بن محمد أبي شريف الشافعي المصري المتوفي سنة ٩٠٩هـ - (١٥٠٠م) في كتابها تحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ألفه في مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥هـ - (١٤٧٠م) ورتبه على سبعة عشر باباً معتمداً في نقله على الروض المغربي مؤلفه فصار عمدة ما فيه ٨ والقاضي محير الدين أبو اليمن عبد الرحمن العليسي الحنبلي المتوفي سنة ٩٢٧هـ - (١٥٢٠م) في كتابها الأونس الجليل في تاريخ القدس والخليل جمع فيه خلاصة تواريخ القدس وأضاف إليه نبذة من الحوادث والوفيات أنجزه بأربعة أشهر مبتدئاً فيه من ذي الحجة سنة ٩٠٩هـ - (١٤٩٤م) وهذا الكتاب طبع في القاهرة سنة ١٨٦٦م وترجمه بالإفرنسية هنري سوفار وطبعه في أوروبا ٨ والشيخ أحمد الخالدي الصفدي المتوفي سنة ٣٤٠هـ - (١٦٢٤م) في كتابها رحلته إلى البيت المقدس نظماً ٨ والشريف عز الدين بن حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي المتوفي سنة ٨٧٤هـ - (١٤٦٩م) في كتابها فضائل البيت المقدس وأبو حذيفة اسحق بن بشر في كتابها فتح بيت المقدس والشيخ اسحق ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن كامل التدمري الشافعي الخطيب والإمام بذلك المقام في كتابها مشير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام وهو مختصر على سبعة وعشرين فصلاً وهو من معاصري السيوطي الأنف الذكر رأى كتابه هذا في المسجد الخليلي والشيخ تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب الحسيني الدمشقي

الشافعي في كتاب الروض المغرس في فضائل بيت المقدس ذكره صاحب تحاف
الأخصا والإمام أبو المعالي المشرف المقدسي في كتاب فضائل القدس والشام وهو في مائة
وخمسة عشر باباً والتبرتاشي في كتاب الخبر التام في حدود الأرض المقدسة وفلسطين
والشام ألفه سنة ١١٠١ هـ - (١٦٩٤ م) ونسخته في المكتبة التيمورية بالقاهرة والشيخ
عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ - (١٧٣٠ م) في رحلتها لحضرة الأنسية في
الرحلة القدسية وهي جزء من رحلته الكبرى والشيخ عبد الله الطرابلسي المتوفى سنة
١١٥٤ هـ - (١٧٤١ م) في رحلتها لنحة القدسية في الرحلة القدسية والشيخ مصطفى
البكري المتوفى سنة ١١٦١ هـ - (١٧٤٨ م) في كتاب رحلة القدس والياس الغضبان الحلبي
في كتابه زيارة الأماكن المقدسة وهو أخبار رحلته إلى القدس في ٣ نيسان سنة ١٧٥٥ م
وقد كتب فيها كل ما رآه يومياً بزيارته ونسخته في المكتبة الشرقية التي جمعها الآباء
اليسوعيون في بيروت مخطوطة والشيخ مصطفى الشافعي القيسي المتوفى سنة ١١٧٨ هـ -
١٧٦٤ م في كتابه أوانح الأنس في الرحلة إلى وادي القدس إلى غير ذلك مما في كتب
ألفتح والتواريخ والمعاجم الجغرافية والرحلات ووصف المساجد ككتاب معجم
البلدان لياقوت الحموي وكتاب أعلام المساجد بأحكام المساجد للشيخ بدر الدين
الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ - ١٣٩١ م وتسهيل المقاصد لزوار
المساجد للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد بن يوسف الافقي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٠ هـ -
١٤٠٥ م وقد رآهما السيوطي والثاني بخط مؤلفه ومنتخب في فضائل بيت
المقدس رتب على ثلاثة عشر فصلاً أتم تأليفه سنة ١١٧٢ هـ - ١٧٥٨ م ذكر في برنامج
الكتب العربية في المكتبة الخديوية في مصر ٧ - ٢ : ٥٧٤ وحسن الاستقصا لما صح

وثبت في المسجد الأقصى من مجاميع المكتبة الخالدية في القدس الشريف عدد ١٩ سؤال وجواب عن بيت المقدس في مجموع آخر فيها عدد ٤٧ والزهر العاطر لانشراح الحاطر وهو شرح زيارات الأماكن الأورشليمية المقدسة تأليف شكر الله بن بطرس حوا الماروني الحلبي من أهل القرن الثامن عشر للميلاد إلى غير ذلك مما فقد أو لن يزال في مكاتب الخاصة والمكاتب الأوروبية محجوباً عن المطالعين وللمعاصرين شيء من ذلك مثل إرشاد الطالبين إلى الآثار المقدسة في فلسطين نحن الخوري سكسك القدسسي وهو مخطوط ضخم في نحو ١٨٠ . صفحة كثير الفوائد وهو اليوم في مكتبة ولده جرجي أفندي وفي مكتبي نخبة منه وتاريخ القدس للخوري ميخائيل برامكي القدسسي ولا يزال مخطوطاً في القدس وفيه فوائد تاريخية جمّة تاريخ أورشليم لخليل أفندي سركيس صاحب المطبعة الأدبية في بيروت. ومنشئ جريدة لسان الحال لإرشاد لطيف لزائر القدس الشريف لفسوسى أفندي مينا طبع في مصر مصوراً ودليل الزوار المقدسة للباس فرج باسيل اللبناني طبع في القدس. وعليه انتقاد لنا الخوري سكسك الأنف ذكره لا يزال مخطوطاً عندي نخبة منه. وأشبه ذلك مما لا يقع تحت حصر وفي القليل غنى الكثير في وصف مدينة القدس وما يجاورها من البقعة الفلسطينية المتلامية في القدم والمسهور في التاريخ.

رحلة لبنان

عميسى أسكندر المعنوف.

كتاب نادر في أصول التدريس

في خزانة كتب جامع الحيدر خانة كتب مخطوطة ومطبوعة هي من أحسن السلف للخلف وأثنى ما أحتوت عليه مكتبات العراق، ولما فإن الذي وقف هذه الخزانة هو داود باشا